

مؤلف أقدم كتاب في حساب أوزان اللؤلؤة

سلطان بن محمد بن علي المناعي

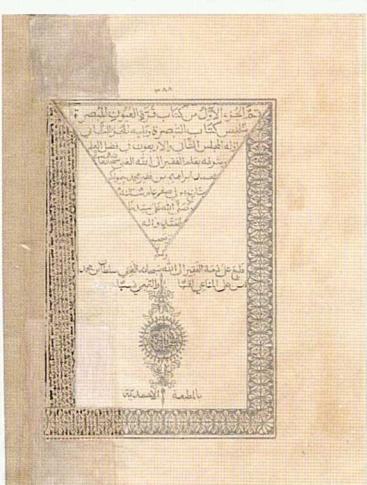
أحد وجوه النهضة الثقافية العربية في الهند

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي في بعض المدن الهندية، وخصوصاً، بمبي وحيدر أباد، نهضة ثقافية عربية، ساعد على ظهورها آلات الطباعة بالحرف العربي، حيث تم نشر عدد كبير من المؤلفات باللغة العربية في مختلف علوم الدين واللغة والشعر والجغرافيا والرياضيات، ورافقت هذه الحركة فترة ازدهار تجارة اللؤلؤ وصناعته، التي كانت من العوامل الداعمة والمشجعة لها، حيث تواجدت شخصيات من تجار اللؤلؤ، من عرب الخليج العربي وبشه الجزيرة العربية، اهتمت بإحياء التراث العربي الإسلامي تحقيقاً وتأليفاً ونشرأً للوعي الديني والثقافي.



تراث أحمد علي المناعي

من أشهر الكتب التي طبعت في الهند: ديوان السيد عبد الجليل الطباطبائي، وسبائك العسجد للشيخ عثمان بن سند البصري، وقرة العيون المبصرة للشيخ أبو بكر العلوى الحضرمي، وأرجوزة في العقيدة للشيخ اسحاق بن عبدالرحمن، حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرها. ومن أهم وأقدم المؤلفات في مجال أوزان اللؤلؤ كتاب حساب أوزان اللؤلؤ، المسمى (مرج البحرين) للشيخ سلطان بن محمد المناعي، الذي نحن بصدده الحديث عنه. هو سلطان بن محمد بن علي المناعي التميمي، من مواليد المحرق بالبحرين، عاصر فترة حكم الشیوخ عبدالله بن



مرج البحرين

ويُعد كتابه في أوزان اللؤلؤ المسمى (مرج البحرين) أقدم المؤلفات وأشهرها في هذا المجال، طبع في بمبي عام 1304 هـ (1886 م) وكتب مقدمته السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحضرمي (6)، ضمّنها قصيدين عن اللؤلؤ واستخراجه، ويبلغ عدد صفحاته 340. وأول من كتب عنه المؤرخ سيف مرزوق الشملان في كتابه تاريخ الفووص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي (7).



**يُعد كتاب (مرج البحرين)
أقدم المؤلفات وأشهرها
في مجال أوزان اللؤلؤ،
طبع في بمبي عام
1886 م في 340 صفحة
وتضمنت مقدمته
قصيدتين عن اللؤلؤ
واستخراجه**



واحترامه للعلم والعلماء. للتقوى بالكثير من العلماء ورجال الدين في بمبي، من أبرزهم الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي طبع له على نفقته، كتابه (أرجوزة في العقيدة) عام 1310 هـ (1892 م). وقد أشاد بفضله قائلاً:

.. وقد تصدى لمباشرة طبعها وتصحيحها من انتهى في الحفظ إلى غاية واعتنى بمراعاة اللفظ أتم عناية حميد المساعي المجاهد في إشاعة الدين والسامعي، الشيخ سلطان بن محمد المناعي التميمي والحنبلاني". (4)

تزوجها عبدالله بن أحمد المناعي - وهي ابنة عم أبيه - وهو أحد وجهاء الشارقة، ومن أبرز تجار اللؤلؤ فيها، وكان رفيقاً لسلطان في بمبي (2). وتشير إحدى الوثائق البريطانية، أن لسلطان شقيقة تزوجها إبراهيم بن يوسف المناعي أحد تجار اللؤلؤ في البحرين، الذي هاجر بصحبة أبيه، في عهد الشيخ محمد بن خليفة، حيث أقام فترة في ميناء لنجة، ثم انتقل إلى ميناء باسيدو بجزيرة قشم، التابعة آنذاك لعمان، وكان يتردد على الشارقة وله بيت فيها، وعادأخيراً إلى البحرين بعد تولي الحكم فيها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (3). أقام سلطان فترات طويلة في الهند، عمل خلاها في تجارة اللؤلؤ، ومارس التأليف، وتقديم الدعم المادي السخي لطباعة عدد من الكتب العربية في الهند، وجاء ذكره في عدد من الوثائق التي أشادت بكلمه

البهي وأجاد في ما يلزم له من كل أمرستني من جودة خط وجودة قرطاس، كأنه بنيان شامخ على حكم أساس ...". وذكرت الإشادة به في الصفحة التالية "... أراد ذو الهمة العلية والنفس الزكية، من أدبه في الخير ساعي، المكرم سلطان بن محمد المناعي، أن يطبعه ليكثر وجوده وتعتمد به المنفعة، لأن المتسبب في فعل الخير

يعامله، والدال عليه كفاعله...".⁽¹¹⁾

- وهناك عدد آخر من الكتب التي ساعد في طباعتها، محفوظة عند بعض الشخصيات في بلدان الخليج العربي، لم يتح لنا



الشيخ سلطان بن محمد المناعي واحد من الرجال النادرين، الذين كرسوا حياتهم لخدمة الثقافة العربية والإسلامية؛ وهو أديب متتمكن من اللغة وعالم في مجال الدين



كتاب الشيخ سلطان المناعي، ترعت منه المقدمة وأسم المؤلف! وحفظاً لحقوق هذا الرجل العالم، قام السيد محمد بن عبد الله المناعي، وهو من تجار اللؤلؤ والمجوهرات المعروفيين في البحرين بإعادة طباعته عام 1994م، ولكن بمقيدة جديدة غير مقدمته الأصلية المفقودة، مبيناً فيها سبب إعادة طباعته قائلاً: "نعيد طباعته، جزءاً من محاولة توثيق مرحلة من مراحل الاقتصاد الخليجي، وجزءاً لتراث عائلتي ارتبط، وتوجه من خلال ذلك العصر، عصر اللؤلؤ".⁽⁹⁾ وحتى الآن لم يتيسر لنا الاطلاع على النسخة الكاملة التي تحتوي المقدمة التي عرض جزءاً منها المؤرخ الكويتي سيف مرزوق الشملان في كتابه المشار إليه.

ومن جهود سلطان المناعي في دعم حركة التأليف والنشر قيامه بطباعة عدد من الكتب على نفقة الخاصة، منها:

- كتاب (قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة)، تأليف الشيخ أبو بكر بن شيخ عمر الملا الحنفي الأحسائي (10)، الذي تمت طباعته بعد وفاته، بالمطبعة الأحمدية بحيدر أباد بالهند عام 1305هـ (1887م)، وأشار إلى أنه طبع على نفقة سلطان بن محمد بن علي المناعي التميمي، وجاءت الإشارة في أكثر من موضع في خاتمة الكتاب، مليئة بعبارات المدح والتقدير والامتنان: "... وجد في تعميم نفعه وتكثيره بطبعه من هو مجبول على حسن المكارم والمناقب ومفظور على اكتساب معالي المطالب والمأرب، الأجل الأكرم سلطان بن محمد المناعي لقياً التميمي نسياً، وفقه الله بعونه، ووفاه بفضله وصونه. ولقد أحسن في طبعه

وتواترت بعده طباعة بعض الكتب في هذا المجال منها: كتاب تحفة الأصحاب لعلوي بن السيد الموسوي من البحرين عام 1325هـ (1907م)، وحساب أوزان اللؤلؤ لعبد اللطيف بن عبدالرزاق عام 1329هـ (1911م)، وهو من مشاهير تجار اللؤلؤ بالكويت، وكتاب للربانى الكويتى الشهير عيسى القطاumi عام 1348هـ (1929م).

واستخدم كتاب (أوزان اللؤلؤ) على نطاق واسع لدى تجار اللؤلؤ في الهند وموانئ الخليج العربي، بشاطئيه الغربي والشرقي، وجاء ذكره في كتاب (المناص في أحوال الفوض والغواص) للمؤلف محمد علي خان بندري عباسى، المطبوع في طهران عام 1348هـ (1928م): "مرج البحرين، في حساب الجو - وحدة وزن اللؤلؤ - تأليف سلطان بن محمد المناعي، الذي كان موجوداً عام 1304هـ في ميناء بمبى، واستخدم هذا الكتاب بواسطة الشيخ صالح بن صالح عطية، في تعليم حساب الجو في بندر لنجه".⁽⁸⁾

ونتيجة لزيادة الطلب على الكتاب قام عدد من تجار اللؤلؤ العرب في بمبى بطبعاته مرات عديدة، بعد إزالة اسم المؤلف والمقدمة منه، ولم يتورع بعضهم من كتابة اسمه عليه بدلًا من اسم المؤلف الأصلى! مما دفع بعض مؤلفي كتب أوزان اللؤلؤ المتأخرین أن يؤكدوا كتابة على حفظ حقوق كتبهم، بعبارات مثل: "... ومن يتجرس على طبع هذا الكتاب من دون إذن مؤلفه يغرّم مبلغ ألفي روبيه"!⁽⁹⁾ وقد اتيح لي الاطلاع على عدد من النسخ المتبقية من هذه الكتب لدى بعض تجار اللؤلؤ، فوجدت أن أغلبها منسوبة عن

لخدمة الثقافة العربية والإسلامية؛ من خلال جهودهم العلمية، ودعمهم المعنوي والمادي، بكرم وتواضع كبيرين، وإنه ليستحق من الباحثين الكشف عن سيرته الشيرية، التي ماتزال قابعة في ثنايا الكتب والوثائق التاريخية.

هوامش

- مقابلة مع السيد آدم بن أحمد بن علي المناعي، برأس الخيمة بتاريخ 2012/11/9.
- راجع سيرة عبدالله بن أحمد المناعي، من إعداد الكاتب - على موقع الممانعة www.almannai.net - (باب سير وترجم).
- وثيقة من سجلات المكتب الهندي رقم 186/IOR R/15.
- صفحة الخاتمة من (أرجوزة في العقيدة) المطبوعة في بمبي 1892 - من محفوظات الأستاذ سلطان بن راشد الغنيم (الرياض).
- نص لوثيقة منشورة في كتاب أعيان البحرين - بشار الحادي - ج-2 ص 841 - 2008م.
- من علماء الدين والأدب ، ولد باليمين وعاش منتقلًا بين البلدان، واستقر فترة طويلة في حيدر أباد في الهند وتوفي فيها.
- تاريخ الفووص على اللؤلؤ- سيف مرزوق الشملان - ج-1 ص 295 - 1986 .
- كتاب (المناص في أحوال الفووص والفوواص) - محمد عليخان بندرعباسي - ترجمة عيسى أمين - ص 18 - 2008م.
- مقدمة الطبعة الجديدة من كتاب اوزان اللؤلؤ - 1994 .
- من علماء الدين والأدب، له عدة مؤلفات ومجموعة من القصائد، ولد في الأحساء عام 1784م وتوفي فيها عام 1854م.
- نسخة محفوظة لدى الأديب والمؤرخ مبارك عمرو العماري (البحرين)

تجاريًّا وحضارياً منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وحتى النصف الأول من القرن العشرين، فصارت مقصداً للكثير من التجار وطلبة العلم والتعليم ورجال الثقافة وعلماء الدين، واستقرت فيها جاليات عربية كثيرة، وفدت من الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية، اشتغل معظم أفرادها بتجارة اللؤلؤ والذهب، وغيرها من المواد والبضائع التي كانت تصدر إلى منطقة الخليج وبعض البلدان العربية والإفريقية، كما كانت منفعة لعدد من المبعدين السياسيين المناوئين للسيطرة الاستعمارية البريطانية، ولذاً للمهاجرين، من جراء الصراعات القبلية التي حدثت في المنطقة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

ومن خلال تأليفه كتاب أوزان اللؤلؤ، نستدل بأنه كان من تجار اللؤلؤ المشهورين والذين هم على دراية ومعرفة جيدة بأنواع اللؤلؤ وأصنافه، ولديه خبرة عملية دقيقة بعمليات أوزان اللؤلؤ وتصنيفه وتسويقه، التي تعود أصولها العلمية إلى حضارات آسيوية قديمة.

ويظهر من إشادة الشيخ إسحاق في خاتمة أرجوزته؛ أنه أديب متمنّك من اللغة وعالم في مجال الدين، وداعية نشط، ومجاهد في إشاعة الدين.

كما يتضح من خلال اهتمامه بالتأليف، وبطباعة الكتب على نفقة الخاصة تمعنه بوعي ثقافي متقدم، وتقدير عالٍ لقيمة المعرفة ونشرها، وإدراك منفعتها في حياة البشر وتسهيل حياتهم العملية.

الشيخ سلطان بن محمد المناعي واحد من الرجال النادرين، الذين كرسوا حياتهم



الاطلاع عليها.

ونستنتج من المعلومات الضئيلة التي توافرت بين أيدينا ما يلي:

إن ولادته ربما كانت في ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي. وإنه بعد هجرة عائلته إلى الإمارات العربية سافر إلى الهند وأقام فيها فترات طويلة وهناك عُرف بجهوده الثقافية الخيرة، لذا فإن المعلومات عن حياته وأعماله في البحرين أو الشارقة ضئيلة جداً. أضف إلى ذلك غياب أي ذكر في إنشاداته.

إن معظم إقامته الطويلة في الهند لم تكن كلها مكرسة للعمل التجاري فقط، وإنما اهتم - أيضاً - بالتأليف، ودعم الكتاب من عرب و المسلمين، ومن تواجدوا أثناء إقامته فيها، وذلك بطبع كتبهم على نفقة الخاصة، حيث كانت بمبي ميناءً مزدهراً.